وادى الحيات

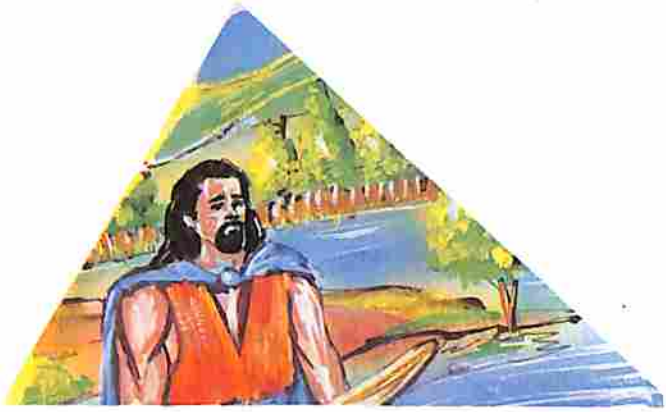

علم دين حسام العقاد ريشه الصباغ عبد الناصر شعبان

المركز العربى الحديث
١٠٣ ش الإمام علي ـــ ميدان الإسماعيلية
مصر الجديدة القاهرة ت / ٢٧٠٦٠٤٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولي
٢٠٠٠ م ـ ١٤٢١ هـ

المركز العربى الحديث
١٠٣ ش الإمام علي ـــ ميدان الإسماعيلية
مصر الجديدة القاهرة ت / ٢٧٠٦٠٤٨

التوزيع فى تونس :
سويس 2 مكرر نهج على الرياحى مونفلورى 1008 تونس ـ هاتف : 350553

دَخَلَ السِّنْدبَادُ الحَمَّالُ الْقَصْرَ الْفَخْمَ ، فَرَحَّبَ به السِّنْدبَادُ الْبَحَرِىُّ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَ أَصْحَابه ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، ثُمَّ بَدَأَ يَرْوِى لَهُم أَحْدَاثَ رِحْلَتِه الثَّانِيَةِ قَائلاً :

ـ كُنْتُ أَعِيشُ فِى سَعَادَةٍ وَهَنَاء ، حَتَّى خَطَرَ عَلَى بَالِى أَنْ أُسَافِرَ ، وَأَشْتَاقَتْ نَفْسِى لِلتِّرحَال وَالتَّجول فِى بِلاَد اللَّه الْوَاسِعَةِ وَقَرَّرْتُ أَنْ أَبْدَأَ رِحْلَةً جَدِيدَةً ،

وَبَدَأتُ عَلَى الْفَوْرِ فى شِرَاءِ الْبَضَائِعَ ، وَذَهَبْتُ إِلىَ الْمِينَاءِ ، فَرَأَيْتُ سَفِينَةً جَدِيدَةً ، عَلَيْهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ الْبَحَّارَةِ ، فَوَضَعْتُ بَضَائِعى وَأَمْتِعَتى دَاخِلَهَا ، وَوَقَفْتُ عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ أُرَاقِبُ الْمِينَاءَ وَهُوَ يَبْتَعِدُ ، وَأَدْعُو اللّهَ أَنْ يُوَفِّقَنِى فى

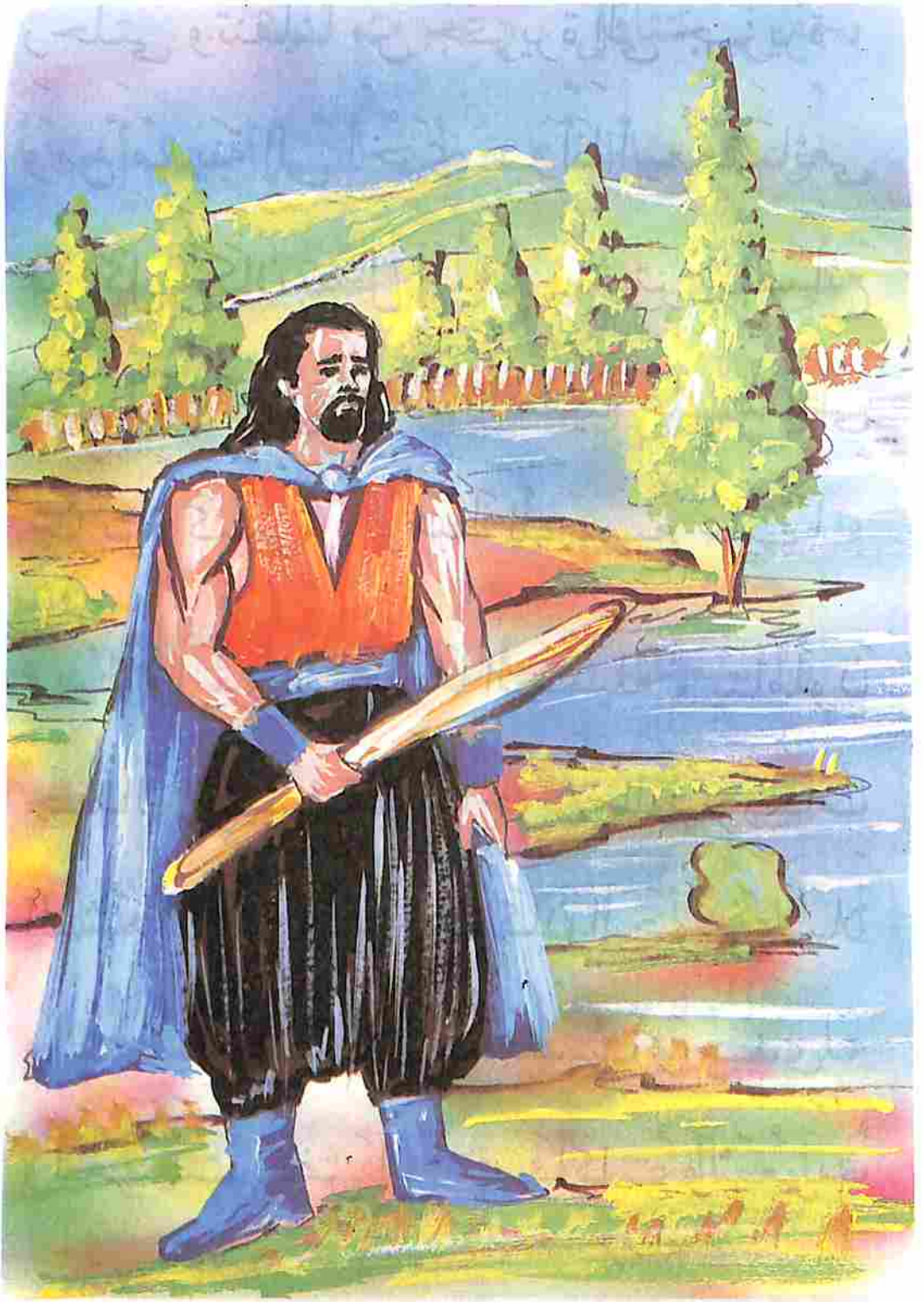

رِحْلَتِى وَتَنَقَّلْنَّا مِنْ جزيرَةٍ إِلَى جَزيرَةٍ ، وَمِنْ مَدينَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَأَنَا أَبيعُ بَضَائعى فِى كُلِ مكَانٍ نَصِلُ إِلَيْه ، وَاَشْتَرى بَضَائِعَ جَديدَةٍ ، حَتَّى رَسَتِ السَّفينَةُ عَلى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَهَبَطَ الْجَمِيعُ عَلَيْهَا ، وَسَارُوا بَيْنَ أَشْجَارِهَا الْجَمِيلة ، يَتَأَمْلُونَ جَمَالَ الطَّبِيعَةِ السَّاحِر ، وَالطُّيُور ذَات الأَشْكَال الْجَمِيلَة ، وَكَانَ الْجَوُ جَمِيلاً وَالنَّسِيمُ طَيِّبًا ، فَجَلستُ وَحْدِى ، وَأَخْرَجْتُ بَعْضَ الزَّاد ، فَأَكَلتُ وَشَعُرتُ

بجفُونى تَتَثَاْقَلْ ، وَغَفَوْتُ قليلاً . .

وَعِنْدَمَا اسْتَيقَظْتُ لَمْ أجِدْ أحداً عَلَى الْجَزيرَة . . ولَمْ أجد السفينَة . . لَقَدْ نَسانى رُكَّابُ السَّفينَة . . وَأبْحَرواُ بدُونى . .

وَأصْبَحتُ وَحيداً بلا رَفيق فَوْقَ الْجَزيرَة الْكَبيرَة . سرْتُ فى أرْجَاء الْجَزيرَة ، فَلَمْ أصَادفُ أىَّ إنْسَان ، وَيَأسْتُ منَ الْعُثُور عَلَى مَنْ يُؤْنسُ وَحْشَتى أوْ مَا يَنْقلُنى إلَى خَارِجِ الْجَزيرَة ، فَجلَسْتُ وَقَدْ تَملكَّنى

حُزْنٌ شَدِيدٌ ، لأننى فَقَدْتُ كُلَّ أمْتعَتى وَبَضَائعى وأمْوَالى ، وَصِرتُ وَحِيداً بلا طَعَامٍ أوْ شَرَابٍ . .

وَعُدْتُ أسِيرُ فى أرْجَاء الْجَزِيرَة ، ثُمَّ تَسَلَّقْتُ شَجَرَةً عَالِيةً ، وَجَلَسْتُ عَلَى أحَد

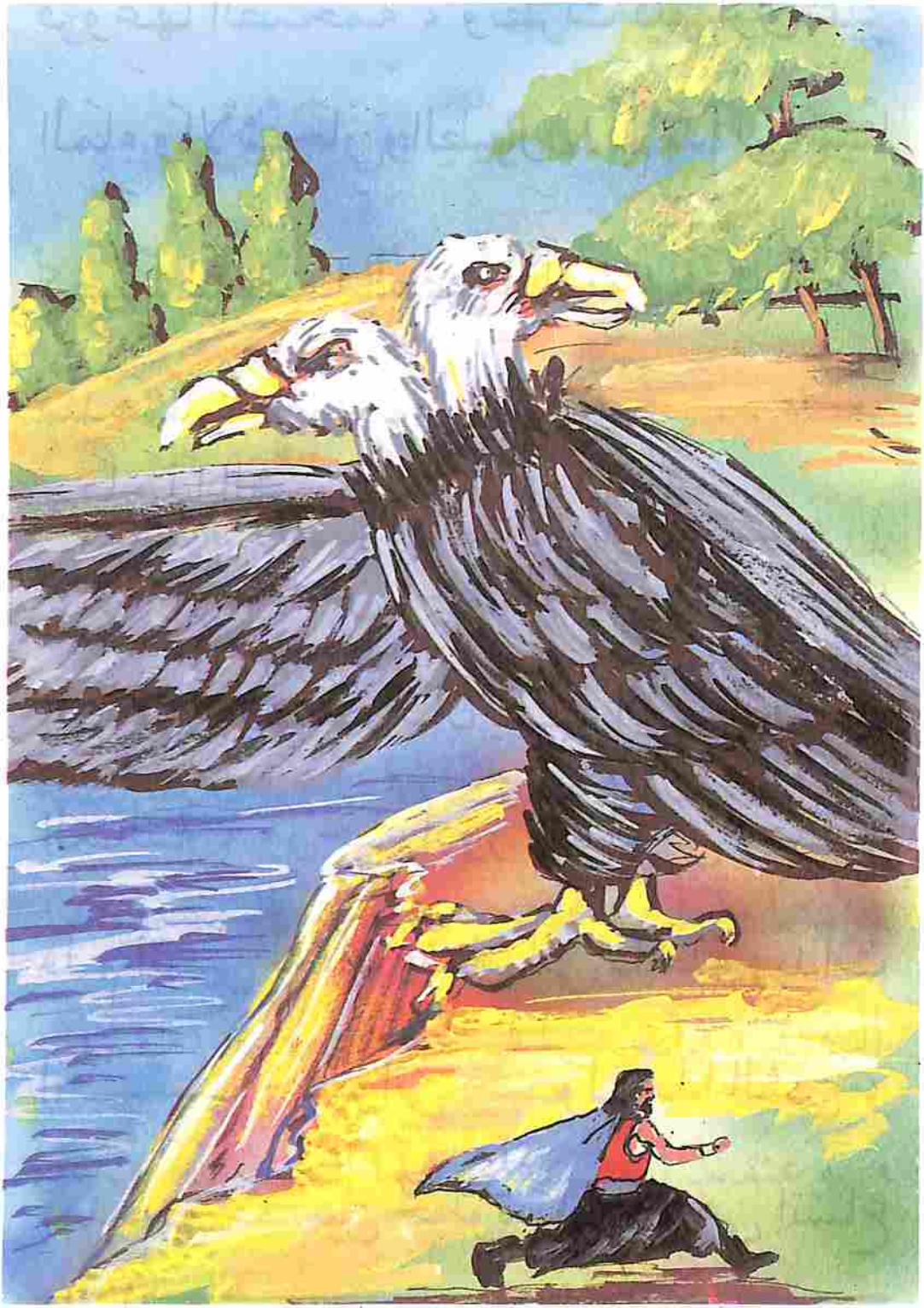

فُرُوعِها الضَّخْمَةِ ، ونَظَرْتُ فَلَمْ أرَى غَيرَ الْمَاءِ وَالأشْجَارِ والطُّيُورِ ، ثُمَّ بَدَا لِى شيئًا كبيرًا ضخمًا أبْيضَ اللَّوْنِ ، فَتَساءَلْتُ مُنْدَهِشًا :

ـ مَا هَذَا الشَّىءُ ؟

وَهَبَطْتُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرةِ ، وَسِرْتُ إلَيه ، وَتَأملْتُهُ ، كَانَ يُشْبه الْقُبَّةَ الْكَبيرةَ الْعَالِيةَ ، وَرُحْتُ أدُورُ حَوْلَهُ فَى رَهْبَةٍ ، فَلَمْ أتَبَيَنْ لَهُ بَاباً يُؤَدى إلَى دَاخله وَبَدَأْتُ أحْسبُ خُطُواتى حَوْلَ هَذَا الشَّىءَ ، فَعَدَدْتُ خَمْسينَ خُطْوَةً كَامِلَةً ، هَى اتساعُ

ذَلِكَ الشَّيءَ الدَّائِرىُ . .

وَفَجْأَةً أظْلَمَت الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِى . .

وَكَانَ مَوْعِدُ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَمْ يَحِنْ بَعْد . . . فَأدْهَشَنِى هَذا الظَّلاَمُ . .

وَرَفَعْتُ رَأْسِى لأبصر شَيْئَاً مَلأ نَفْسِى بِالرَّهْبَةِ . .

رَأَيْتُ طَائِرًا عِمْلاَقًا ، لَهُ أجْنِحَةً عَرِيضَةً فَرَدَّهَا حَوْلَهُ ، فَحَجَبَتْ أشعَةَ الشَّمسِ عَنِ الْجَزِيرَةِ وَأغْرَقَتها فِى الظَّلاَمِ . .

وَعِنْدَئِذ أدْرَكْتُ أنَّ هَذَا الطَّائِر الْعِمْلاَقَ

هُوَ طَائِرُ الرُّخْ . . وَأَنَّ الشيءَ الْبَيْضَاوِيَّ الضَّخْمَ مَا هُوَ إِلاَّ بَيْضَةٌ عَمْلاَقَةٌ لِهَذَا الطَّائِر .

هَبَطَ طَائِرُ الرُّخْ الْعِمْلاقْ ، وَاسْتَقَرَ فَوْقَ الْبَيْضَةِ الهَائِلة ، وَاحْتَضَنَهَا بِجَنَاحَيْهِ وَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ لِيَنَامَ ، وَوَقَفْتُ أُرَاقِبُهُ وَأَنَا أُفَكِّرُ فِي وَسِيلَةٍ لِمُغَادَرَةِ الْجَزِيرَة ، ثُمَّ قَرَّرْتُ أَمْرًا خَطِيرًا ، فَخَلَعْتُ عِمَامَتِي ، وَثَنَيْتُهَا وَفَتَلْتُهَا لِتُصْبِحَ مِثْلَ الْحَبْلِ الْقَوِي ، وَرَبَطْتُ بِأَحَدِ طَرَفَيْهَا وَسَطَ بَدَقَةٍ ، وَرَبَطْتُ الطَّرَفَ الآخَرَ فِي رِجْلِ طَائِرِ

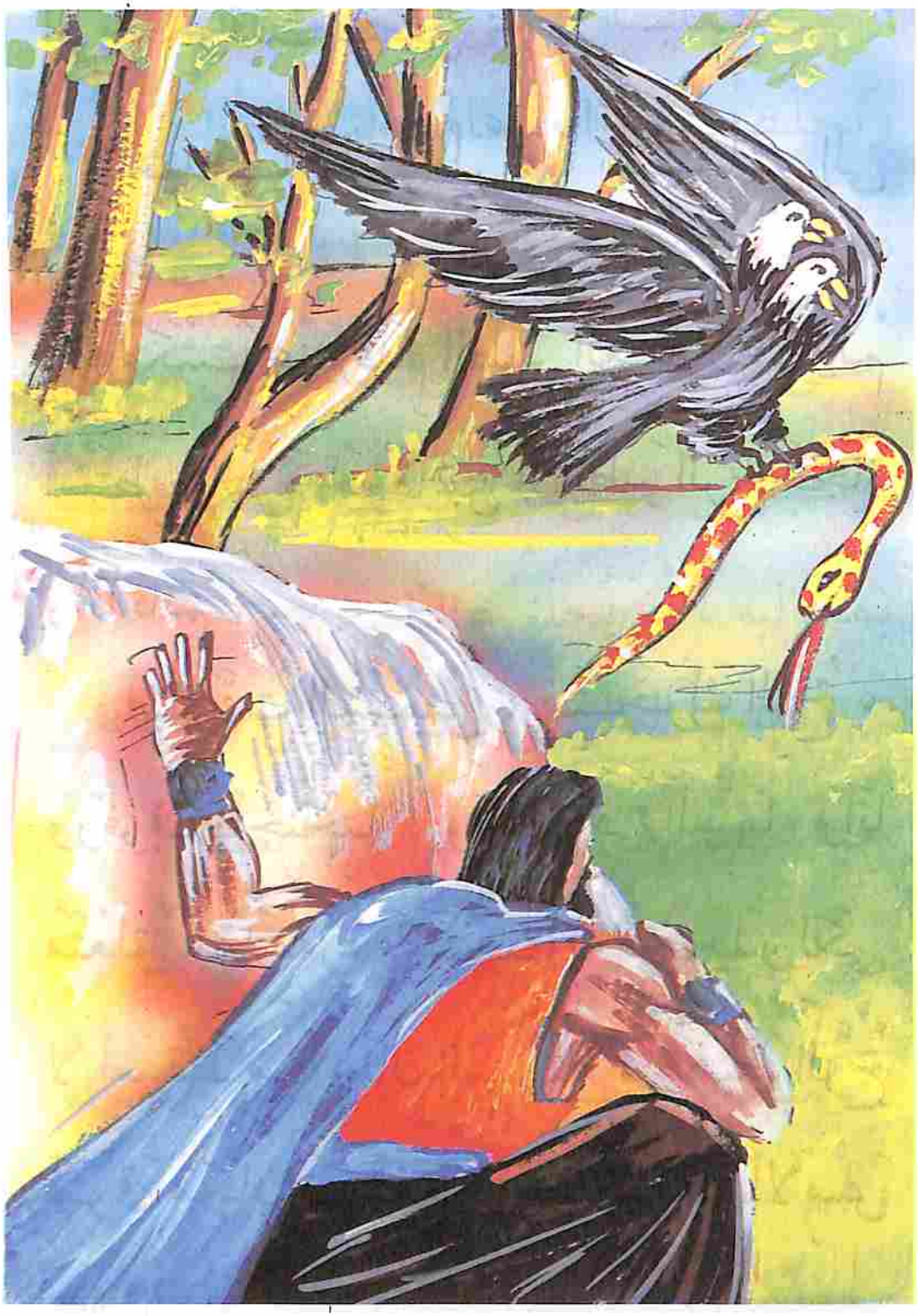

الرَّخْ ، وَقُلْتُ لِنَفْسِى :

ـ عِنْدمَـا يَطِيـرُ الرَّخ ، سَـيَنْقلُنى إِلَى بَغْدَادْ . .

وَمكَثْتُ عِنْدَ قَدَمِ الطَّائِر العِمْلاَق ، ولَمْ أَسْتَطِيع النَّومَ خَوْفَا مِنْ أَنْ يَطِيرَ الرَّخ فَجْأَةً وَأَنَا نَائمٌ . .

وَأَشْرَقَتُ الشَّمْسِ ، فَتَحَرْكَ الرَّخْ ، وَرَفْرَفَ بِأَجْنحَته ، وَارْتَفَعَ فِى السَّمَاء وَأَنَا مُتَعَلقٌ بِقَدَمه ، وَمُتَشَبثٌ به فى حَذَر لكَى لاَ أَسْقُطَ مِنْ عَنَانِ السَّمَاء ، وَهَبَطَ الرَّخُ فَوْقَ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ ، وَمَا كِدْتُ أَلاَمِسَ

أرْضَـاً صَلْبَـةً حَـتَّى فَككْـتُ نَفْـسى وَتَخَلَّصْتُ منَ الْعـمَـامَـة الَّتى تَشُـدُّنى إلَى قَدَمـه ونَزَعْتُ طَرْفَـها منْ قَـدَمه فى حَذَر حَتَى لاَ يَشْعُرَ بى ، وقَـبعت فى مَكَانى أرْاقُبُهُ فى خَـوْف ، فَـرأيْتهُ يَلْتَقطُ شَيْئَاً بمخَالبه ، ثُمَّ يُحَلّقُ عَاليًا . .

وَدَقَقْتُ النَظر فى ذَلكَ الشَّيىء ، فَإذَا هى حَيَّةٌ عَظيمَةٌ . . وَطَارَ الرَّخُ بها بَعيداً . .

وَالتَفَتُّ حَوْلى لأرَى أيْنَ أنَا . .

وَشَعُرْتُ بخَيْبَه أمَـلٍ ، وَانْتـابَنى حُزنٌ وَهَمٌ شَدِيدَيْنِ .

وَجَدْتُ نَفْسِى فِى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مُوحِشٍ ، أَسْفَلُه وَادٍ مُتَّسِعٍ ، وَعَلَى جَانِبِهِ جَبَلٌ شَاهِقُ الْعُلُو ، وَلَمْ أَجِدْ أَشْجَارًا أَوْ نَبَاتَاتٍ ، وَلَمْ تَقَعْ عَيْنِى عَلَى إِنْسَانٍ ، فَقُلْتُ مُعَاتِبًا نَفْسِى . .

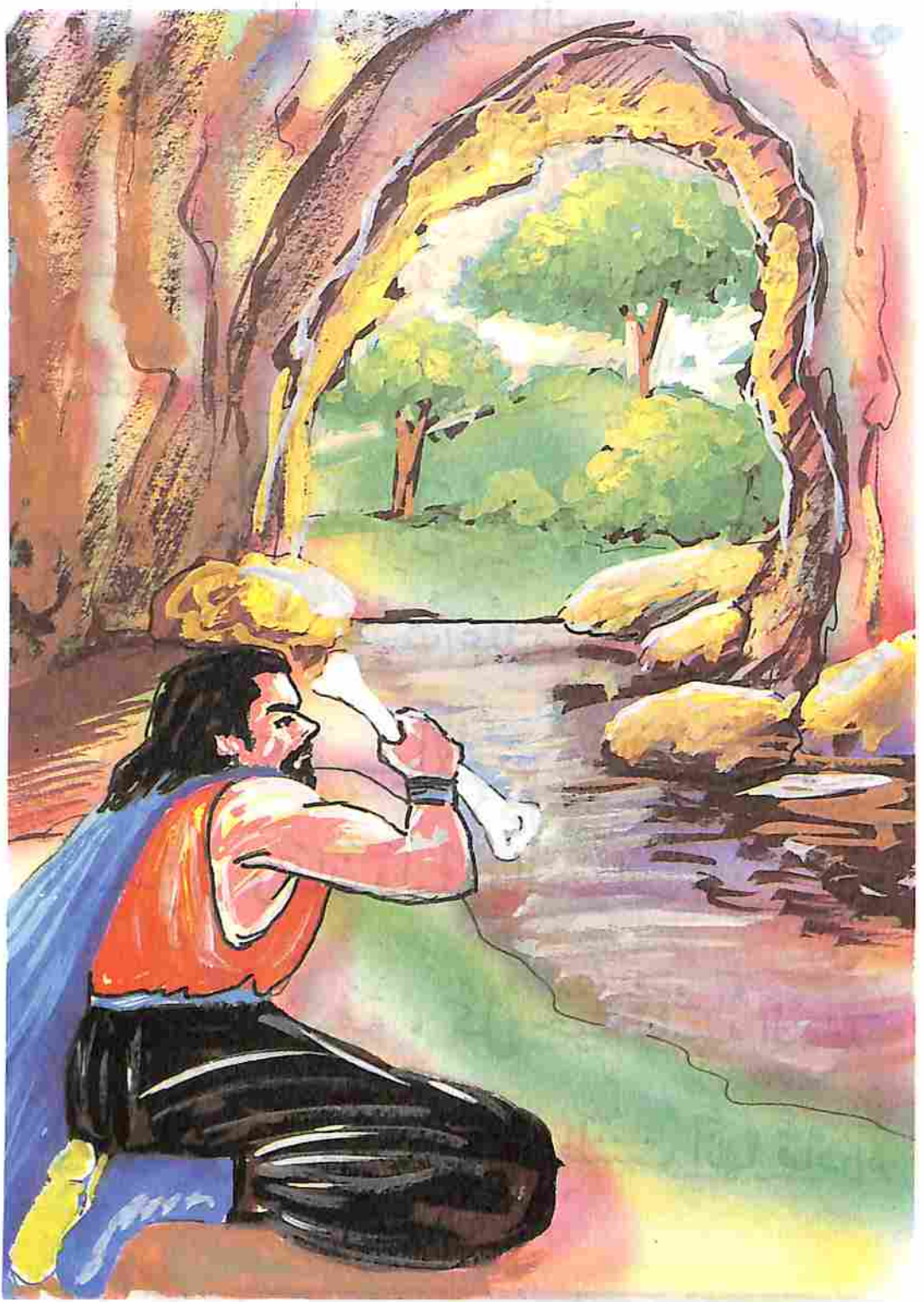

ـ لَيْتَنِي ظَلَلْتُ فَوْقَ الْجَزِيرَة ، عَلَى الأَقَلْ كُنْتُ سَأجِدُ مَا آكُلُهُ وَأشْرَبُهُ أمَّا هُنَا فَسَأمُوتُ جَوْعَاً وَعَطَشَاً فِى هَذَا الْمَكَانِ الْمُقْفِرْ الْمُوحِشْ . .

وَلَمْ أسْتَسْلِم لِلْيَأسِ ، بَلْ هَبطتُ إلى الْوَادِى ، وَتَعَجَّبْتُ عِنْدما لاَمَسْتُ أرْضَهُ بِقَدَمِىّ ، كَانَتْ الأرْضُ مَصْنُوعَةً مِنَ الْمَاسِ ، وَكَانَ مَلِيئًا بِالْحَيَّاتِ الضَّخْمَةِ الهَائِلَةِ الْمُخِيفَةِ ، كُلُ حَيَّةٍ تُشْبِهُ النَّخلة الْعَالِيَةَ فِى طُولِها ، حَتَّى ظَنَنْتُ أنَّها قَادِرَةٌ

عَلَى ابْتِلاَعِ فِيلٍ بِأَكْمَلِه . .

وَكَانَتْ الحَيَّاتُ تَخْتَفِى أَثْنَاءَ النَّهارِ ، خَوْفَاً مِنْ هَجَمَات طَائِر الرُّخِ العِمْلاَقِ وَتَظْهَرُ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ .

وَسِرْتُ فِى الوَادِى وَأَنَا خَائِفٌ ، وَشَعَرْت أَنَّنِى سَأَهْلَكُ هُنَا أو سَيَكُونُ مَصِيرِى فِى بَطْنِ إِحْدَى هَذِه الحَيَّاتِ الضَّخْمَةِ .

وَأَخَذْتُ أَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ يَأْوِينِى ، وَاخْتَبأ فِيه مِنْ شَرِ الحَيَّاتِ ، وَغَابَتْ

الشَّمْسُ ، وانْتَشَرَ الظَّلاَمُ ، وَزَادَ خَوْفِى وَقَلَقِى حَتَّى أَبْصَرتُ مغَارةً ، فَهَرْوَلْتُ إِلَيْهَا ، وَاندَفَعْتُ إِلَى دَاخلهَا ، وَبَحَثْتُ عَنْ حجر كبير اَسُدْ به الْمغَارَة حَتَّى لاَ تَدخُلهُا إِحْدَى الحَيَّات فَتَفْتَرسنُى . .

وَسَدَدتُ البَابَ وَقُلتُ لنَفسى

ـ لَقَدْ أصبحتُ فى أمَانٍ . . سَأَنَامُ حتَّى الصَّبَاحِ . . ثُمَّ أُفكرُ مَاذَا سَأَفْعَلُ . .

وَنَظَرْت إِلَى دَاخِلِ المَغَارَة . .

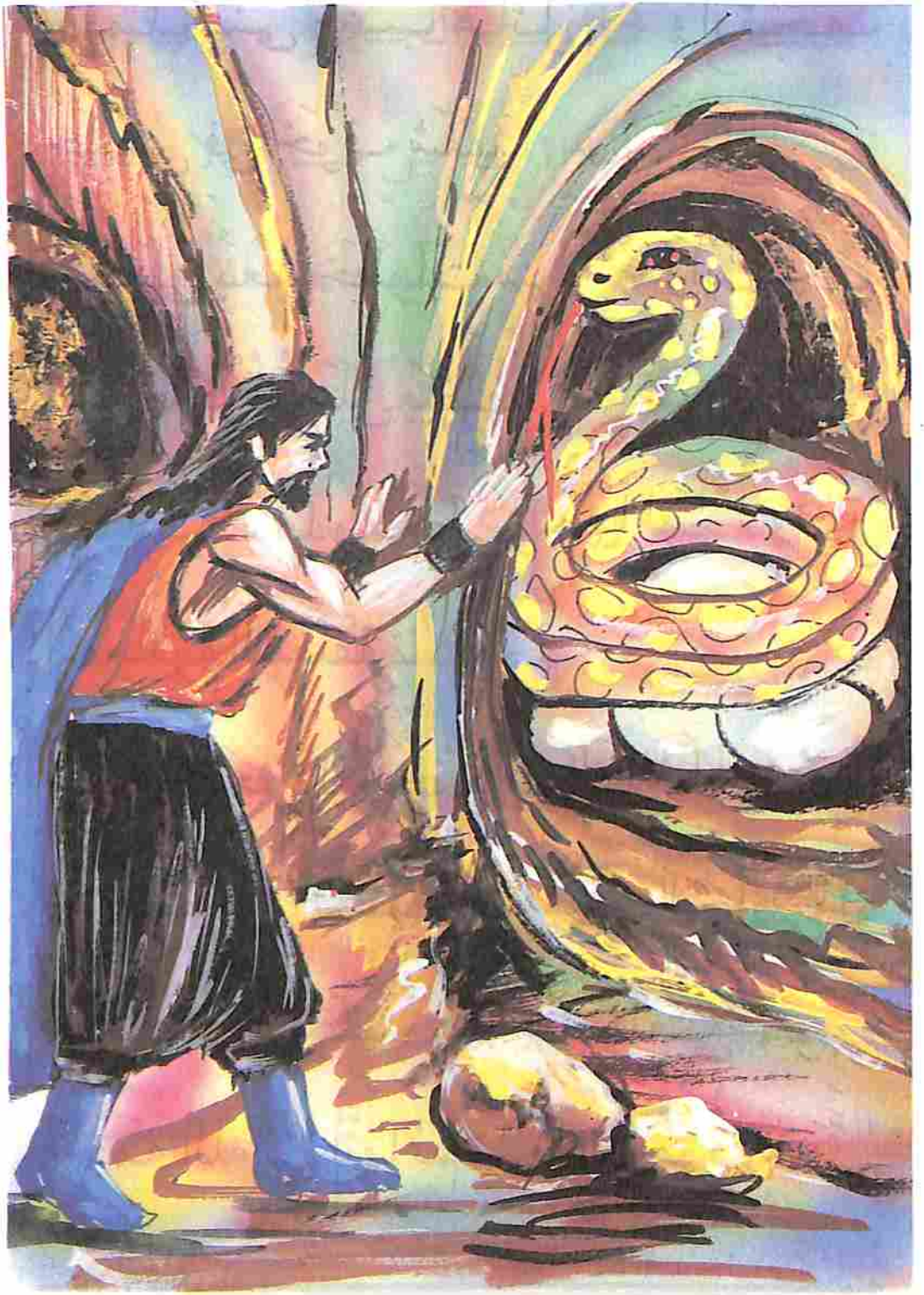

وَتَمَلَّكَنِى رُعْبٌ هَائِلٌ . . وَارْتَجَفَ جِسْمِى فِى خَوْفٍ شَدِيدٍ . .

فَعَلَى بُعْدِ خَطَوَاتٍ مِنِّى . . رَأَيْتُ حَيَّةً ضَخْمَةً تَرْقُدُ عَلَى بَيْضِهَا . .

وَصِرْتُ أَنَا وَالْخَطَرُ وَجْهًا لِوَجْهٍ دَاخِلَ الْمَغَامَرَةِ الْمُغْلَقَةِ .

لَمْ يَغْمَضْ لِى جَفْنٌ طُوَالَ اللَّيْلِ ، كُنْتُ خَائِفًا مِنَ الْحَيَّةِ ، وَهُيِّىءَ لِى أَنَّنِى لَوْ غَفَوْتُ سَتَنْقَضُّ عَلَىَّ وَتَبْتَلِعُنِى ، وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِى أَنَّهَا لَمْ تَشْعُرْ بِوُجُودِى حَتَّى

الصَّبَاح ، فَأزَحْتُ الْحَجَر ، وَغَادَرْتُ المَغَارَةَ وَأنَا أتَرَنَّحُ مِنْ شِدَّةِ الإعْيَاء والتَّعب والجُوعِ . وَبَيْنَمَا أنَا سَائرٌ إذْ بِشَاةٍ مَذْبُوحَةٍ تَسْقُطُ أمَامِي فَجْأةً . .

وَتَوَقَّفْتُ وَأنَا أُفكِرَ ، لَقَدْ كُنْتُ أعْرِفُ مَعْنَى وُجُودِ هَذِه الشَّاة المَذْبُوحَة فَتُجَارُ المَاسِ لاَ يَسْتَطِيعُون دُخُولَ وادِى الحَيَّات وَإلا هَلَكُوا ، لِذَلِك يَأْتُونَ بِشَاة فَيَذْبَحُونَها ويسلخُونها وَيَرْمُونها إلى الوَادِى فَيَلْتصقُ المَاسُ بِلَحْمِ الشَاةِ ، ثُمَّ تَأتِى النُسُور

فُتَلْتَقطُ الشَّاهً ومَا عَلَيْها منْ مَاس وَتَرْتَفعُ بها ، فَيُهَاجمُها التُجَّارُ فَتَفرُ مَذْعُورَةً ، فَيَلْتقَطُ التُجارُ المَاسَ وَيَتْرُكُونَ الشَّاهَ للطُّيُور وَالوُحُوشِ لتَأْكُلها ، وَيَجْنُونَ رَبْحَا وَفيراً . .

وَأَخَذْتُ أَجْمَعُ المَاسَ وَأَضَعُهُ فى جُيُوبى ومَلاَبسى ، حَتَّى حَصُلتُ عَلَى

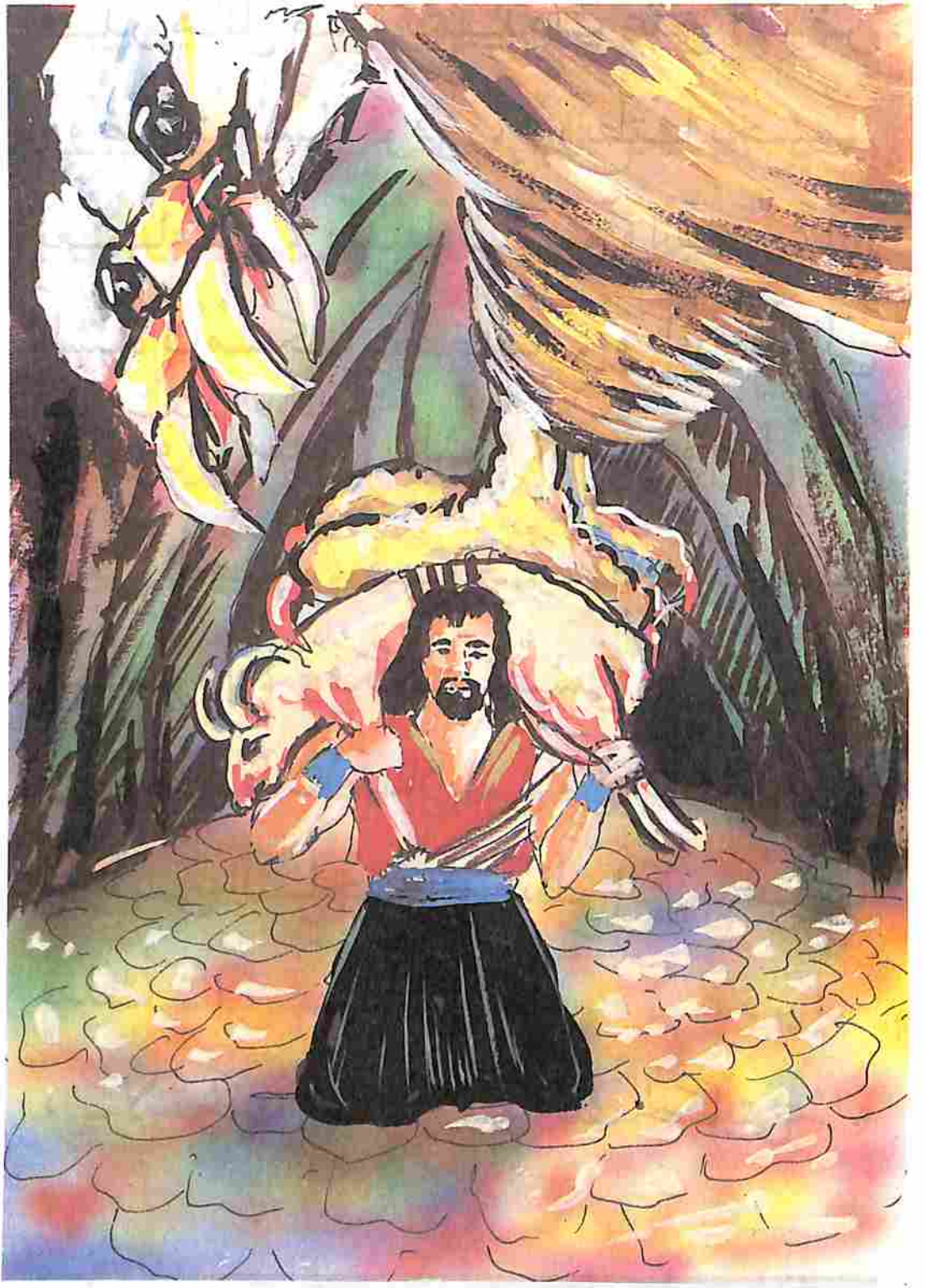

قَـدْر هَائل منْه وَتَمـدَّدْتُ عَلَى الْأَرْض وَوَضَعْتُ الشَّاهَ فَوْقى ، وَرَبَطْتُها بجسمى بعمامَتى ، وَهَبَطَ نسْرٌ ، وَانْقَضَّ عَلَى الشَّاة فَأمْسكها بمَخَالبه ، وَطَار بهَا إلى أعْلى وَأنَا مُتَعَلقٌ بالشَّاة ، حَتَّى وَصَلَ إلَى أعْلى الْجَبَل ، فَهَاجَمَهُ تاجرٌ ، فَطَار مُذْعوراً ، وَفَككْتُ نَفْسى منَ الشَّاه ، وَرُحْتُ أُنَظفُ مَلابسى منْ آثَار الدِّمَاء وَرَآنى التَاجَر ، وَنَظَرَ إلى برُعْب ، فَقُلتُ :

ـ لاَ تَخَفْ . . سَأرْوى لَكَ حكَايتى . .

وَرَوَيْتُ لَهُ مَا حَدَثَ لى ، وَقَدَّمْتُ لَهُ بَعْضَ المَاسِ الذَّى جَمَعْتُه ، فَشكَرنى التَّاجرُ وَدَعا لى ، وَنَادَى أصْحَابَهُ فَالتَفُّوا حْولى وَقَالَوا لى :

ـ لَقَدْ كَتَبَ اللّه لَكَ عُمْرًا جَديداً . .

فَلَم يَدْخُل أحَدٌ وَادى الحيَّات وَغَادَرَهُ حَيًّا أبَدًا . .

وَفَرحْتُ بصُحْبَتى الْجَديدة ، ونمت حَتَّى الصَّبَاح ، ثُمَّ أخَذَنى التُّجَار إلى جَزيرة كَبيرة وَهُنَاكَ بعْتُ بَعْضَ المَاس ، وَاشْتَرَيْتُ الْبَضَائعَ وَالأمْتعَة وَتَاجَرْتُ ،

وكَسَبْت مَالاً وَفيراً . .

ثُمَّ تَنَقَّلْنَا منْ مَدينَة إلى أخْرى ، حَتَّى وَصَلْنَا إلى الْبَصْرَة وَأَقَمْتُ بها عدَّة ليالى حَتَّى رَحَلْتُ إلى بَغْداد . .

وَاسْتَقْبَلنى أهْلى وأصحَابى بترْحَاب شَديد ، فَوزَّعْتُ عَلَيْهمُ الْهَدَايَا وَتَصدَّقْتُ بكَثيرٍ منَ الْمَال ، وَعشْتُ لَيَالى صَاخبَةً

مَليئةً بالْفرَحِ وَالْبَهْجَة وَالسَّعَادَة وَعُدْتُ إِلَى حَيَاة التَّرف وَالنَّعيم . .

وَسكَتَ السِّنْدبَادُ الْبَحرى ، ثُمَّ أَمَرَ اَتْبَاعَهُ بَأنْ يُعْطُوا السِّنْدبَاد الحَمَّال مائَةَ مثْقَال ذَهَبَاً . .

وَغَادَر السِّنْدبادُ الحَمَّالَ الْقَصْرَ وَهُوَ سَعيدُ بالنْقُود ، وَرَاحَ يُفكِّرُ فى رَحلاَت السِّنْدبَاد ، وَالأَهْوَال التَّى صَادَفَتْهُ ، وَعَادَ إلى مَنْزله وَرَاحَ يَنْتَظرُ الغَدَ بشَوق ليستَمعَ إلى رحْلَة أخَرى مُثيرةً منْ رَحلات السِّنْدبَاد البَحرى . .

• نهاية الرحلة الثانية •

أسئلة فى القصة

١- ما الذى إشتاق إليه السندباد البحرى ؟

٢ -كيف إستعد السندباد لرحلته الثانية ؟

٣ - صف الجزيرة التى وصل إليها السندباد ؟

٤- كيف أصبح السندباد وحيداً فى الجزيرة ؟

٥- ما الشئ العجيب الذى رآة السندباد فى الجزيرة ؟

٦- ما الشئ الذى حجب أشعة الشمس عن الجزيرة ؟

٧- ما إسم الطائر الذى رآة السندباد ؟

٨- كيف غادر السندباد الجزيرة ؟

٩- أين وضع طائر الرخ السندباد ؟

١٠- ما الشئ الثمين الذى رآة السندباد فى وادى الحيات ؟

١١- «سقطت ذبيحة عند قدمى السندباد » ما هى الفكرة التى أوحت بها الذبيحة إلى السندباد ؟

١٢- كيف غادر السندباد وادى الحيات ؟

١٣- كيف عَوض السندباد أمتعتة وتجارتة التى فقدها فى بداية الرحلة ؟

١٤- أكتب الرحلة الثانية للسندباد بأسلوبك فى صفحتين

١٥- إختر عنوان مناسباً للرحله

وإلى اللقاء مع الرحلة الثالثة